وجوب الذب عن أعراض أهل العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فهذا كلام للمدعو: **أبا حاتم يوسف بن العيد الجزائري** في جواب له عن سؤال عن كلام **للشيخ ربيع -حفظه الله-** وهذا نص السؤال والجواب على حد ما جاء في ما يسمى في لغة الشبكة العنكبوتية بالواتسآب:

السؤال:
ما تعليقك على كلام ربيع المدخلي الذي نُشر حول حكام المسلمين؟

الجـواب:
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.
أما بعد:
فقد خُذل الرجل برده للحق وعدائه لأهله الناصحين، فأصبح يخبط خبط عشواء.
قال تعالى: (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ).
وهذا الكلام فيه تكفير واضح لعامة حكام البلاد الإسلامية، حيث جعل الحكام بين رافضي وباطني، وعلماني.
وهذا تكفير عام على طريقة القطبيين ومن على شاكلتهم، وكذب يردّه الواقع.
وأين ردود المدخلي على قطب وتكفيره لحكام المسلمين؟! فها هو اليوم يسير على نحو سكيكته؛ ويهيج الناس على الثورات بنحو تهييجه.
قال تعالى: (فلما زَاغُوا أَزَاغَ الله قلوبهم).
وقال تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ).
وقد ثبت عن حُذيفة -رضي الله عنه- أنه قال: (إن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكره وأن تنكر ما كنت تعرفه وإياك والتلون فإن دين الله واحد).
رواه الحارث في "مسنده" وابن بطة في "الإبانة" والبيهقي في"سننه" وغيرهم.
وخلاصة كلام المدخلي: تكفير حكام المسلمين، والالتقاء مع القطبيين وجماعات التكفير الغالية، وتثبيت أفكارهم، وتحريضهم وغيرهم على الخروج وسفك الدماء.
وهذا ما طبقه عمليا بفتواه الدموية في ليبيا؛ فزاد من تأجيج نار الفتنة بينهم، وزجّ بالمتعصبين له والمغترين به حطبا لإضرامها.
ولايزال المدخلي في سفول وتردي، وكلما ازداد شره كلما قربت نهاية بغيه على السنة وأهلها، إن لم يتداركه الله تعالى بتوبة وإصلاح وبيان.
قال الإمام ابن رجب-رحمه الله-: (وإن خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنةٍ للعبد، لا يطَّلع عليها الناس، إما من جهة عمل سيئٍ ونحو ذلك، فتلك الخَصلة الخفيَّة توجِب سوء الخاتمة عند الموت، وكذلك قد يعمل الرَّجل عملَ أهل النار، وفي باطِنه خَصلةً خفيَّةً من خِصال الخير، فتغلب عليه تلك الخَصلة في آخِر عمره، فتوجِب له حُسن الخاتمة). "جامع العلوم والحكم".
فالحذر الحذر يا أهل السنة من هذا الرجل وفتنته؛ فعداؤه للسنة وأهلها أصبح جليا واضحا، وجمعه بين الإرجاء والتكفير أدل دليل على انحرافه واتباعه الهوى، وتناقضاته بين الأمس واليوم أوضح من أن يُقام عليها دليل.
قال تعالى: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا).
وقال تعالى: (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا)، وقال جل وعلا: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ).
وكلما أسدي له النصح والبيان على مخالفته الحق والسنة، كلما ازداد طغيانا وعتوا، وزاده تغريرا بنفسه كثرة المتعصبين له على غير هدى.

فلم يكن لهم ناصحا، ولا كانوا له ناصحين.
قال سبحانه: (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).
فالحمد لله على نعمة السنة، والحمد لله أن بصرنا بفتنة هذا الرجل وحزبه.
فاللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.
وكتبه :
أبو حاتم يوسف بن العيد الجزائري
-كان الله له في الدارين-

أقول: إن هذا الكلام من قائله طعن سافر فاجر في الشيخ ربيع -حفظه الله تعالى- يكذبه الواقعُ والحِسُّ والدليل، وقد سبق الرد الموجز على صاحبه، لكن العَجَبُ هنا هو ممن يطلع على هذا الكلام السيء القبيح من قائله ثم لا ينبس ببنت شفة، فلا ينكره ولا يرده على صاحبه ولو بجملة واحدة في الوقت الذي ينتسب فيه هذا المطلع إلى السلفية، وعدم إنكار مثل هذا الكلام مع وجود وقيام الموجب لإنكار ذلك ومع عدم وجود المانع الشرعي من ذلك الإنكار هو مما يعزز تهمة أهل العلم لصاحبه بالحدادية الجامعة بين طرفي نقيض، وهما: الغلو والجفاء، ومما يقدح في عدالة صاحبه وعلمه وأمانته وتَدَيُّنِه وسلفيته، إذ إنه يدل فيما يدل على المداهنة في دين الله -تبارك وتعالى- وهي نفاق، وعلى ترك نصر المظلوم، وعلى كتمان الحق، وعلى الكيل بِمِكْيَالَيْن، والوزن بِمِيزَانَيْن، وقد قال الله -تبارك وتعالى- عن رسوله شعيب إذ قال لقومه: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ وقال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ

فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وقال عن المشركين: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ وقال: ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللَّه مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ﴾ أي تحرفوا ﴿أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ أي تكتموا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وقال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: **"انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا"** قالوا: ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: **"تحجِزه عن الظلم"**.

فهذه الصنائع من المداهنة وكتمان الحق وترك نصر المظلوم -خصوصًا إذا كان المظلوم من أكابر أهل العلم، وأكابر أنصار المذهب السلفي- والكيل بمكيالين،

والوزن بميزانين، إلى غير ذلك من الموبقات، فهذه الصنائع وأمثالها من موجبات رفع السكينة، والخروج عن جادة السلفية، ولو ادعى صاحبها السلفية في اليوم ألف مرة.

إنَّ ذبَّ الطعون الفاجرة في أهل العلم إنَّ ذبها عنهم، وتطهير ساحتهم وأعراضهم منها واجب شرعي، ومن لم يذب عن عرض أهل العلم مع وجوب ذلك عليه فقد عرَّض عِرضه للنهش، ورجم ورمي من شاهق جزاءً وفاقًا، فالجزاء من جنس العمل، ***وإذا لم نُبْقِ على علمائنا فعلى من نُبْقِي وعلى من نَبْكِي يا قوم؟!***

هذا، وإن المقام يحتمل البسط، وفيما ذكرناه كفاية للبيب.

وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما

أملاه

أبوبكر بن ماهر بن عطية بن جمعة المصري

صباح يوم الأربعاء الثاني من شهر جمادى الآخرة لسنة ثمان

وثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية

على صاحبها الصلاة والسلام